الشيخ محمد علي التسخيري
الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية

حاوره: التحرير

أفكار حول التقريب والوحدة

في اطار حواراتها مع العلماء والمفكرين و أصحاب الاختصاص، تنشر «رسالة التقريب» في هذا العدد حوارا مع سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري، وهو فقيه ومفكر اسلامي من الجمهورية الاسلامية الايرانية، من مواليد ١٣٢٣هـ/١٩٤٤م، جمع بين الدراستين الحوزوية (الدينية) والجامعية، فقد درس على كبار علماء الدين في الحوزتين العلميتين في النجف الاشرف وقم وفي مقدمتهم الامام الشهيد محمد باقر الصدر. كما تخرج من كلية الفقه في النجف الاشرف. يتسنم حالياً عدداً من المسؤوليات، اهمها: الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، مستشار القائد الامام الخامنئي، عضو مجلس الخبراء في الجمهورية الاسلامية الايرانية وعضو مجمع الفقه الاسلامي بجدة. وسبق له ان تصدى لجملة من المسؤوليات، منها: رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية، الامين العام للمجمع العالمي لاهل البيت(ع)، معاون رئيس منظمة الاعلام الاسلامي، رئيس لجنة تنسيق العمل الاسلامي المشترك في منظمة المؤتمر الاسلامي ورئيس اللجنة الثقافية في مؤتمر القمة الاسلامي بطهران.

شارك الشيخ التسخيري في مئات المؤتمرات العالمية، العلمية والفقهية والفكرية والثقافية والادبية والاقتصادية والسياسية، منها مؤتمرات وزراء

خارجية الدول الاسلامية، التي ترأس فيها وفود الجمهورية الاسلامية الايرانية لاكثر من دورة.

الف ما يقرب من (٥٠) كتاباً، كما كتب اكثر من (٣٠٠) دراسة ومقال في مختلف فروع العلوم الاسلامية والفكر الاسلامي. ومن اهم مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم (ج١)، الأمل في الاسلام والمبادىء الوضعية، التوازن في الاسلام، الدولة الاسلامية: وظائفها السياسية والاقتصادية، حول الدستور الاسلامي في مواده العامة، في الطريق الى الله، الصحوة الاسلامية والاعلام، نظام العقوبات الاسلامية، من حياة اهل البيت، بحوث في الاقتصاد الاسلامي، الروايات المشتركة في صلاة الجمعة والحج، مؤتمر السكان والتنمية، الحج وآثاره على الحياة الاجتماعية، بحوث في مؤتمرات مجمع الفقه الاسلامي، حقوق الانسان بين الاعلانين العالمي والاسلامي، الظواهر العامة في الاسلام، ديوان شعر.

التحرير

▣ نرجو ان تسمحوا لنا في بداية الحوار بطرح سؤال حول مصطلحي «التقريب» و «الوحدة» رغم وجود التعاريف المختلفة للمصطلحين المذكورين، كيف تفسّرون هذين المصطلحين الأساسيين؟

الشيخ التسخيري: الوحدة الاسلامية تعني ايجاد الجبهة الواحدة، واتخاذ الموقف العملي الموحد تجاه القضايا والشؤون الاسلامية المشتركة، مثل تنفيذ احكام الشريعة الاسلامية او تحقيق الملاكات الحقوقية، الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، او اتخاذ الموقف الواحد حيال الهجوم المعادي على الامة الاسلامية و... بناء عليه فالوحدة الاسلامية هي ان تتخذ جميع الطاقات والقوى الاسلامية موقفا عمليا واحدا، اما في الجانب الفكري كما في الفقه والاجتهاد فهم احرار، وان دعوة القرآن للوحدة انما هي دعوة للوحدة العملية، فقد اقر القرآن حرية الفكر والاختلاف الفكري، اما المقصود من التقريب، فهو ايجاد التقارب بين وجهات النظر بين المذاهب على طريق الاخوة الاسلامية فينبغي لاتباع المذاهب الاسلامية المختلفة ـ رغم وجود الاختلافات المذهبية فيما بينهم ـ ان ينظر

احـدهم الى الآخـر نظـرة المسلم لاخيـه؛ يـرعى حقـوق الاخوة الدينية وكذلك العمل على ازالة الحـواجـز النفسية المصطنعة، فالتقريب اذن لايعني التذويب ولا التخريب بمعنى انـدمـاج مـذهب في المـذاهب الاخرى، ولاهجوم مذهب على مذهب آخر. ولتحقيق هدف التقريب نسلك السبل التالية.

١ ـ بـذل الجهـود والمسـاعي لتعـرف علماء المذاهب بعضهم على البعض الاخر.

٢ ـ كشف المجـالات المشتركة، ثم بذل الجهود لتنمية هذه المجالات، نحن مكلفـون بالبحث عن وجهات النظر المشتركة، ولهذا فان الآية المباركة (تعالوا الى كلمة سـواء بيننا وبينكم»[1]، ترشدنا الى الحوار بين الأديان، وبطريق اولى يلزمنا اكتشـاف المجـالات المشتـركة بين المـذاهب الإسلامية، وثم بذل الجهود لتنمية هذه المجالات.

٣ ـ بـذل المسـاعي والنشـاطـات الحميدة في سبيل توسعة وترويج عوامل الوحدة وازالة اسباب الاختلاف وعوامل الفرقة.

٤ ـ العمل لازالة الحواجـز النفسية بين اتباع المذاهب التي افرزتها المقولات التاريخية من جهة ودسائس العدو من جهة اخرى.

٥ ـ التقريب بين جماهير المسلمين.

٦ ـ وبصـورة طبيعية يلـزم ان يكـون هـدف التقريب ازالة سـوء التفـاهم والشبهات المطروحة بين المذاهب.

▣ استنـاداً إلى تعريف سماحتكم، هل يمكن القول إن هذا التعريف تكتيكي الى حد ما، أي بمعنى التعايش السلمي على رغم الاختلافات الموجودة؟

الشيخ التسخيـري: الـوحـدة الاسـلامية والتحـرك نحـوهـا، هي حـركة استـراتيجية، لأن النصوص الاسلامية في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة تعتبر الـوحـدة الاسـلامية من خصـائص الامة الاسـلامية، فان وجدت الامة الاسلامية نفسهـا ممـزقة فهي في الـواقع لاتمتلك كل خصائصهـا ولتعلم ان رسالة القرآن لم

تطبق في هـذا المجال، واستنادا الى الآية المباركة: «ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبـدون»[٢]، فـان هـذا الامـر استراتيجي والامة مكلفة بتطبيقه، فكما امرنا بالقيم السامية نظير العدالة والحق و...، كذلك كلفنا بالوحدة.

▣ يستـدل البعض في مجـال الـوحـدة الاسلامية بان المسلمين يواجهون اعداء كثيرين، يهـاجمونهم بكل طـاقاتهم، لهذا السبب فعليهم نبذ الخلافات جانبا والاتجاه نحو الوحدة الاسلامية فهل تعتقدون بذلك؟ ام يلزم النظر الى موضوع الوحدة بدرجة اعمق علينا ان نتابع المرحلة ابعد حتى ولو لم يواجهنا العدو؟

الشيخ التسخيـري: لاحظـوا ان القرآن الكريم ذكر لنا قضايا كثيرة ليوجّه نحو وحدة الامة ويحركها الى حيث مسارها وهي عبارة عن:

١ ـ التاكيد على الاخوة الاسلامية بين المؤمنين.

٢ ـ وحدة الشعار.

٣ ـ وحدة العبادات.

٤ ـ السبيل الآخـر الـذي ذكـره القـرآن هي النداءات المشتركة الموجهة الى الامة كلهـا (يـا ايهـا الذين آمنـوا) وبهـذه الآية الشريفة يخـاطب الباري عز وجل جميع افراد الامة بصورة متساوية ويهديهم بصورة طبيعية الى موضع واحد.

٥ ـ الطريق الآخر الذي يذكره القرآن هو التذكير بوحدة العدو؛ حيث يقول الحكيم في محكم كتابـه: «والذين كفـروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفسـاد كبير»[٣]، فان لم يكن بعضكم اولياء بعض، ولم يتخذوا وقفا موحدا، تحدث الفتنة والفساد في الارض، اي ان العدو الذي اتحد ضد هذه الامة سيـواجهكم بهـذا الاتحاد، فعليكم الاتحاد لمواجهته. بناءً على هذا فان الوحدة الاسـلامية ليست على اسـاس المـوقف المتحد ضد العدو المتحد فحسب بل ان مسيرة الاسلام هي مسيرة الامة الواحدة.

▣ اذا أردنا دراسة الاختلافات المذهبية يلزم ان نبدأ من جذورها، وان ننظر اليها نظرة موضوعية فما هو رأيكم؟ وكيف تفسّرون ذلك؟

الشيخ التسخيري: اعتقد ان الاسلام بمقتضى واقعيته ومرونته ورسالته الخالدة، مع ملاحظة التغييرات والتعقيدات الاجتماعية اي تدخل عامل الزمان والمكان، فقد استوعب هذه التحولات، وشرع الاجتهاد، ووضع ضوابطه، وقدر حجية نتائجه، والمؤكد بان الاجتهاد له ضوابط. وان الاسلام اذ قبل الاجتهاد رفض حالة الركود والجمود وبصورة طبيعية، فعندما يطرح الاجتهاد يحصل الاختلاف في الرأي، وبناء على رؤية (الاسلام) اعتقد بان هذا الاختلاف في الرأي يعد ثروة فكرية، وهذه الثروة الفكرية والنظرية يمكنها رفع مستوى اداء الامة، لا ان تشكل عامل ضعف ووهن، والمؤسف ولاسباب مختلفة اصبحت هذه الثروة الفكرية التي كان بامكانها مساعدة هذه الامة ورفع مستواها للتفرقة والتشتت وذلك لعوامل منها:

١ ـ النوايا السيئة على مدى التاريخ.

٢ ـ العصبيات غير المنطقية.

٣ ـ المصالح السياسية للحكومات والحكام.

٤ ـ الجهل.

٥ ـ تحريض العدو ودسائسه، فقد كانت مؤثرة لدرجة كبيرة في هذا الموضوع.

وللامة الاسلامية اعداء على مدى التاريخ، مثلا كان اليهود في صدر الاسلام عاملا هاما في طرح الاسرائيليات، والنموذج البارز في يومنا هذا هو الاستكبار العالمي.

ونتيجة للعوامل المذكورة تحول الاختلاف المذهبي البنّاء والمقبول على مدى التاريخ الى الحالة الطائفية والعصبيات الطائفية ووجهت ضربات كثيرة لمسيرة الامة الاسلامية، واستغلت الحكومات الجائرة هذه العصبيات مما نتج عنها سفك الدماء الكثيرة على مدى التاريخ. فمثلا لو راجعتم تاريخ بغداد

فستشاهدون ان اهالي جانب «الرصافة» كانوا يهاجمون اهالي «الكرخ» ويقتلون اهاليها، وبالعكس، وكل منهم يقتل ويتعصب لمذهبه باسم الشيعي والسني، لهذا فنحن بحاجة الى ان ينظر العلماء وجميع المهتمين بمصالح الامة الاسلامية، ويتدارسوا اسباب سفك الدماء والخلافات التي حصلت حتى يعرفوا عواملها واسبابها.

▣ ذكرتم في البحث جذور الاختلاف العائد الى نوايا الحكومات ومصالحها، وقد عرف الشيعة في العهد الصفوي حكما ملكيا مأذوناً وبحدود جغرافية سياسية كيف تفسرون دور ايجاد الحكم الصفوي امام الخليفة العثماني. هل تعتقدون بان هذا الامر سبب نشر التشيع المغالي ام لا؟

الشيخ التسخيري: اعتقد بان سياسة الجانبين سببت ترسيخ الطائفية بين اهل السنة والشيعة، وقد شددت سياسة الصفويين على الطائفية، كما ان السياسات العثمانية الهبت حماس هذا الامر اننا عندما لاننكر الجوانب الايجابية في الحكومتين فلا ينبغي ان نغض الطرف عن سلبياتها، الخلافات الاجتهادية طبيعية غير ان الانحراف الذي سبب هذا الاختلاف دفع الى ايجاد الفرقة المتعصبة المعلولة للخلافات السياسية.

▣ بعض علماء الشيعة في العهود الماضية كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي حينما كانوا في منصب الفتوى كانوا يفتون بموجب المذاهب المختلفة. كيف تفسرون ذلك؟

الشيخ التسخيري: هنا يلزم ان لاننسى الدور الكبير للائمة الاطهار (عليهم السلام) في اعطاء الصبغة الطبيعية للاجتهادات المختلفة فقد كان الائمة (عليهم السلام) أولاً على استعداد لتدريس اصحاب المذاهب، وقبلوا طلابا من جميع طبقات الامة؛ فعلّموهم وربّوهم. وكانوا يتابعون ويرشدون على خطين، الاول الخط التربوي للمجموعة الخاصة، التي تعتقد بامامة ائمة اهل البيت(ع)، ونحن نسميهم الشيعة والخط الآخر ارشاد جميع الامة الاسلامية، ونشر الوعي والعلم

بين كـافة ابناء المسلمين، والطبيعي بان اصحاب الائمة ايضا كانوا يتابعون هذين الخطين ونحن نشاهد بان علماءنا احيانا يفتون بموجب آراء المذاهب المختلفة، وفي هـذه المسائل كتبوا كتب الخلاف ايضا. فعلى هذا يعد هذا الامر مستقى من الروح العلمية التي كانت منتشرة بين علمائنا، وكان شائعا حتى العصور الاخيرة.

▣ نشـاهـد في هـذا العصر زوال التوتر بين المذهب الشافعي والحنفي والحنبلي والمـالكي، كيف تقوّمون هذا الامر رغم ان الاختلافات المذهبية في العصور الماضية لم تكن قليلة بينها؟

الشيخ التسخيـري: في فتـرة من فتـرات الماضي كان الاختلاف بين مذاهب اهل السنة اكثـر من الاختـلاف المـوجـود بين الشيعة والسنة. ينقل الامام الطوفي الحنبلي ان الوالي الحنفي حينما كان يمر على مسجد الشافعية كان يقول: «أما آن لهـذه الكنيسة ان تغلق»، يعني ان الفـرق بين المـذاهب السنية كانت كثيـرة، ولكن عقـلاءهم عملوا على ازالة هذه الخلافات فيما بينهم، وعرف بعضهم بعضا بانهم غيـر مختلفين حتى يتفـرقـوا. نحن نشاهـد اليوم اتباع هذه المذاهب رغم وجود الاختلافـات بينهم ولكنهم لايشعرون بالاختلاف العملي، فالمالكي في المجتمع الشـافعي او الحنبلي في الـوسط الحنفي لايشعـر بـالغربة. لهـذا علينـا ان نسعى مخلصين لتفهيم الشيعة والسنة بـان هذه الخلافات لاتوجب خروج اي طائفة من الاسـلام، نحن كلنـا مسلمـون ونعتقد بالاصول الاصلية في الاسلام، ويجب ان نتحمل مسـؤولية كل المسلمين. وحديث «من اصبح ولم يهتم بأمـور المسلمين فليس بمسلم» منقـول في كتب الفريقين ولايخص الشيعة فقط او السنة فقط فعلى كل مسلم الاهتمـام بشـؤون جميع المسلمين في كل مكان، والامام الصادق(ع): حين يقول «من اتاه اخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعـا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيامة مغفوراً او معذباً» او يقول: «ما قضى مسلم لمسلم حـاجة الا نـاداه اللـه تبارك وتعالى علي ثوابك ولا ارضى لك بدون الجنة»، لايفـرق بين مسلم ومسلم بل الكل معنيـون بذلك (وسائل الشيعة: ابواب

فعل المعروف). فاذا كان الجميع يشعرون بهذا الشعور - يمكننا شيئا فشيئا ان نزيل الحواجز، طبعاً ازالة الحواجز لا يعني الحواجز الفقهية والتاريخية والكلامية، فلا مانع من ان تبقى في موضعها، ولكن الحدود المصطنعة العملية يجب ان تزول بالمرة.

▣ يقوم البعض من منطلق المحبة او تحت تأثير افكار المعرفة الغربية طرح بحث النسبيّة او التعدد المذهبي، والبعض الآخر يقول: يجب ازالة الحدود والنظر الى الاسلام الموحد أي إسلام بلا مذاهب. اما الفئة الثالثة فتتمسك بزمن النبي(ص) لتنفي بحث المذاهب، وهم يطرحون موضوع الاجتهادات. ماهو تصور سماحتكم؟

الشيخ التسخيري: النسبيّة بمعنى ان الحقيقة موزعة بين المذاهب امر لا معنى له؛ لان بعض الاختلافات متناقضة، واجتماع النقيضين محال، ايضا يعني اذا فتحنا باب الاجتهاد فظهور الاختلاف امر طبيعي، ولا يعني ان شخصين مختلفين يقولان الحقيقة معاً، ولعل مذهباً يملك الحقيقة، غير ان المذهب الثاني ليس عنده منها شيء ولكنه معذور عند الله لانه اجتهد وبلغ اجتهاده الى تلك النتيجة، ولعل مذهباً يحتوي على جزء من الحقيقة، فلما كانت هذه الاحتمالات واردة ومطروحة لا يمكن ان نطلق كلمة الحقيقة عليهم كلهم، لان معناه نفي النقيضين او اجتماع النقيضين، طبعاً نحن نعتقد على اساس عصمة مصادر مذهب الشيعة بان اقوالهم(ع) تحتوي على كل الحقيقة، ولكن لا نتمكن الادعاء باننا تمكنا من فهم كل اقوال المعصومين(ع)، وبلغنا الى حقيقة اقوالهم عليهم السلام. النكتة الاخرى هي انه في صدر الاسلام ايضا كانت هذه الخلافات موجودة بصورة طبيعية. رغم انه لا يمكن ان نعبر عنها بأنها اختلافات مذهبية، ولكن يمكن القول بانها كانت نواة الاختلافات المذهبية، بعد تلك الحقبة الزمنية.

▣ اذا ادّعى مذهب ما انه على الحق مطلقا فهل يبقى مجال للتقريب والوحدة؟

الشيخ التسخيري: يدّعي كل مجتهد بانه مطلع على جميع الاحكام، او على

اقل تقدير عنده الحجة، ورغم ذلك فانه يحترم المجتهد الآخر؟! نحن نريد تعميم هذه العلاقات بين علماء الشيعة والسنة، هدفنا ان نبحث عن المجالات المشتركة ونسعى الى تنميتها وتوسعتها، ونحاول التدقيق في فهم كل منا لحديث الآخر، والنتيجة هي ان نتخذ موقفا مشتركاً عملياً واحداً.

▣ لدينا احاديث ان الشيعة قد تشرفوا بزيارة الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وسألوه هل نتبرأ ممن لايؤمنون بالولاية (بمعنى القيادة)؟

الشيخ التسخيري: كان جواب الائمة عليهم السلام نهي الشيعة عن هذا الموقف وانهم: لايحق لكم التبري منهم، نحن نكتفي منهم بهذا المقدار، بانهم يحبونا ولايسبونا». والتبري من الذين لايعتقدون بعقيدة الشيعة غير صحيحة. وقد اشير الى هذه المسألة في الروايات العديدة يعني ان الائمة عليهم السلام منعوا الشيعة من التبري ممن لايعتقدون بولاية اهل البيت (عليهم السلام) مكتفين بحدود المودة.

▣ يعتقد البعض بان بحث الخلافة مسألة منسوخة ويقولون: ليس عندنا خلافة حتى نتصارع عليها، وبدل ان نبحث عن احداث مثل حديث الغدير من الافضل ان نبحث حول حديث الثقلين، فماهو رأيكم بهذا الشأن؟

الشيخ التسخيري: امامنا ثلاث مراحل.

١ ـ البحث التاريخي: فانا لانتمكن من تغيير التاريخ فلابد ان ندرس الاحداث التاريخية.

٢ ـ البحث الكلامي: في البحوث الكلامية يجب ان نذكر جميع الادلة ونتبع ونسلم للدليل الراجح، وعليه يلزم فتح باب البحث في هذه المرحلة الكلامية.

٣ ـ مرحلة وحدة الأمة العملية: اشار المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي «قدس سره» بانه يلزم عدم التطرق في مثل هذه الامور الى انه من هو الخليفة بعد النبي(ص) لاننا اذا قلنا ذلك يجب ان يبقى السني سنيا والشيعي

شيعيا، فلا توجد صورة للجمع بينهما ولا معنى للوحدة، ولكن اذا ذكرنا مرجعية اهل البيت(ع) العلمية، وركزنا البحث على هذه النقاط، بان خلفاء الصدر الاول وعلماء الامة الاسلامية على مدى التاريخ، وكذلك كل قطاعات الامة الاسلامية في هذا اليوم قبلوا مرجعية اهل البيت(ع) العلمية ففي هذه الصورة يستفيد جماعة اهل السنة ايضا من مصادر اهل البيت العظيمة، واقول كلمتي بصورة خاصة: يلزم عدم غلق باب البحوث التاريخية والكلامية بل يلزم فتحها.

اما من جهة العمل فيلزم التأكيد في الوقت الراهن على القضايا المؤثرة بصورة اكثر ومنها التركيز والتأكيد على المرجعية العلمية لاهل البيت عليهم السلام، ولهذا الموضوع تأثير عملي، وكذلك تأثير وحدوي، وتأثير استفادة جمهور اهل السنة من مدرسة اهل البيت عليهم السلام والالتفاف حولها.

▣ هل يمكن ان نستخلص هذه النتيجة من حديثكم بانه الافضل ان يتم التاكيد في معنى الولاية على محور المحبة؟

الشيخ التسخيري: في البحوث الكلامية والتاريخية لنا الحرية في البيان ويلزم ان نطرح قضية الامامة والقيادة بصورة دقيقة، اما في مرحلة العمل يمكن التركيز على حب اهل البيت؛ لان محبة اهل البيت عليهم السلام سوف تجذبهم نحو مصادرها العلمية.

▣ الا تتصورون ان الدعوة الى المصادر العلمية لاهل البيت(ع) تؤدي الى الانحصار المذهبي وبالتالي ينتفي موضوع التقريب؟

الشيخ التسخيري: كلا، فكما ان القرآن الكريم هو ملك للامة الاسلامية فكذلك اهل البيت عليهم السلام ايضا «اني تارك فيكم الثقلين» كل الامة مدعوة للاستفادة من القرآن واهل البيت(ع) وهذا الامر لا يعني ان يترك اتباع المذاهب مذهبهم، وبموجبه فان الاستفادة من هذين المصدرين الكبيرين والعظيمين اللذين خلفهما النبي الاعظم(ص) للامة يقضي على الانحصار المذهبي.

▣ احد فروع الدين حسب المذهب الشيعي، التولي والتبري. هل انهما يناقضان فكرة الوحدة الاسلامية؟

الشيخ التسخيري: يعد بحث التولي والتبري بحثين طبيعيين، فمن اعتقد بامامة امام لابد ان يتبرأ من اعدائه ويوالي احباءه، وليس التبري ان يتبرأ الفرد ممن لايعتقد بمثل ما يعتقده هو؛ في «وسائل الشيعة» الباب الرابع عشر الذي يخص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نطالع الروايات التي تشير الى هذا الموضوع. (عن ابي عبدالله(ع) في حديث انه جرى ذكر قوم قال: فقلت له: انا لنبرأ منهم انهم لايقولون ما نقول قال: فقال يتولونا ولايقولون ما تقولون تبرأون منهم ويستمر الامام ويقول: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا ان نبرأ منكم الى ان قال فتولوهم ولاتبرأوا منهم ان من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، ومنهم من له ثلاثة اسهم و...»[٥]

وبهذا الاسلوب الجميل والمنطق الحكيم يشير الامام عليه السلام في هذه السرواية الى شرط محبة اهل البيت عليهم السلام، الذي هو شرط مقتبس من القرآن:

«قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى»[٦]؛ ان محبة اهل البيت شرط اعلان الاسلام، وضرورة بديهية اسلامية، وان عدم معرفة سائر المسلمين بمقدار معرفة الشيعة بالنسبة لاهل البيت(ع) لايكون موجبا للتبري، حينئذ يلزم ان نفترض ان المعنى الاصلي للتبري هي البراءة من اعداء الاسلام الاصيل ومدرسة اهل البيت عليهم السلام، وليس معناه ان نتبرأ من مسلم تقل معلوماته بالنسبة لاهل البيت(ع). فاذا فسرنا البراءة بهذه الصورة من الممكن المحافظة على البراءة من اعداء الاسلام لنؤكد على قضية وحدة المسلمين ونحافظ عليها.

▣ نشاهد احياناً في تبليغ المذهب ان المحور المطروح هو التبري. ماهو رأيكم في المجال المذكور؟

الشيخ التسخيري: يجب علينا ان نعرف بحقيقة التبري بين الجميع؛ وليس

التبـري طـرد من لم يوافقنـا الـرأي، لقد دعونا المؤسسات التبليغية المختلفة في العـالم الى ايـران، وتحدثنا معهم، ثم رافقناهم في زيارة القائد المعظم فاجتمع بنا وتحدث لمدة ساعتين وارشدهم ووجههم.

يلـزم ان ننسق في مجـال التبليغ التنسيق اللازم مثلا في البلدان التي تحررت حديثـا من السلطة الشيـوعية ان نعـرفهم بالاسلام قبل كل شيء. انا لا اؤمن بغلق بـاب البحوث الكلامية او التأريخية، ورأيي ان نملك الشهامة لاجراء هذه القاعدة الذهبية المعروفة «نتعاون في ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه».

اني متفق مع كـــلام الكـاتب العـربي الاســلامي المعــروف «الشيخ محمـد الغزالي»: باننا اوجدنا فراغا فنفذ الاعداء من خلاله؛ فان كنا قد ملأنا هذا الفراغ لم يتمكن العـدو من النفوذ الى قلب الامة الاسلامية، ولم ينجح في خططه ومؤامراته ضدنا.

انـا الاحظ يـد التفـرقة للعـدو واشعـر بذلك. يلعب العدو احياناًدور الهجوم على المـذهب واحيانـاً على المذهب الاخر حتى يزداد الصراع. ولقد شاهدنا هذا الامر في باكستان وغيرها.

▣ بصفتكم مسؤولاً عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ماهي برامجكم؟ واساسا كيف تقيمون افق الوحدة الاسلامية والمذاهب؟

الشيخ التسخيري: المؤكد ان مجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية مشروع نمـوذجي جميل طرحـه القـائـد المعظم ولهـذه القضية جـذور في النصـوص الاسـلامية، وبـاعتقـادي ان النشـاطـات جيـدة لحد الآن، وقد وفق المجمع لنشر الفكـرة في جميع ارجـاء العـالم الاسـلامي، على رغم الضيق بالفكرة التي اعلنها المخـالفـون المتزمتون، وقد حاول مجموعة من السذج والبسطاء الوقوف بوجه هـذه الحـركة، ولكنهـا انتشـرت بفضل اللـه وعونـه، وقد اصبحت فكرة التقريب محتـرمة اليـوم، والجميع يرغبـون ان يقربـوا انفسهم من هذه الفكرة نحن نشاهد المجامع الكثيرة في البلدان الاسلامية مثل المغرب، الاردن، مصر والمملكة العربية

السعودية، يطرحون انفسهم في المجامع التقريبية ويعملون دائما على نشر هذه الفكرة، وحتى «المجمع العالمي للفقه الاسلامي ومركزه جدة ولجميع البلدان الاسلامية ممثلون في المجمع المذكور، وانا ايضا امثل الجمهورية الاسلامية والمذهب الشيعي، في ذلك المجمع، هذا المجمع اعلن ان احد اهدافه التقريب بين المذاهب الاسلامية، كذلك منظمة (الايسيسكو) المنظمة الثقافية الكبيرة في العالم الاسلامي اعلنت بان احد اهدافها التقريب بين المذاهب الاسلامية.

باعتقادي ان فكرة التقريب قد انتشرت ولكنه يلزمنا متابعة فكرة التقريب بين المذاهب بصورة اعمق واشد، حتى تنتشر فكرة التقريب بين الجماهير المسلمة وتنتقل من العلماء الى كافة طبقات الشعب، لدرجة ان ينظر المسلم الشيعي الى المسلم السني بصفته الاخ الحقيقي، ونعتقد ان علماء الشيعة منذ صدر الاسلام وحتى الآن كانوا يؤكدون على الاخوة الاسلامية، والحمد لله اكد علماء اهل السنة على هذه المسألة، ومنهم سماحة الشيخ «شلتوت»، وبهذه النظرة نهدم الحواجز النفسية، واما بالنسبة للمستقبل فأنا متفائل لدرجة كبيرة.

وفي الختام نشكر لسماحتكم اجراء هذه المقابلة.

انا ادعو لكم بالتوفيق، واود ابلاغ هذا النداء الى جميع المخلصين الشيعة والسنة، فانه لايمكننا ان نجعل الآخرين يفكرون مثلنا فعلينا ان نطبق تلك القاعدة الذهبية، اي نأتي ونعمل في المجالات المشتركة لاننا مكلفون حتى بالنسبة للحوار بين الاديان الاخرى، فنبحث عن المجالات المشتركة، بيننا، وثم نعمقها، واما بالنسبة للاختلافات الموجودة فانه يقبل كل منا اعذار الطرف الآخر.

اذا قبلنا بهذه القاعدة الذهبية «نتعاون في ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه» وطبقنا لهذه القاعدة اتوقع بان الله تعالى سيفتح لنا مستقبلا زاهراً. والسلام عليكم.

الهوامش:

١ – سورة آل عمران، الآية ٦٤.

٢ – سورة الانبياء، الآية ٩٢.

٣ – سورة المؤمنون، الآية ٥٢.

٤ – سورة الانبياء، الآية ٩٢.

٥ – وسائل الشيعة، ج ١٦، ابواب الامر والنهي، باب ١٤، ج، ٣.

٦ – سورة الشورى، الآية ٢٣.